مقال رأي

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

ما الذي أرادت مرجعية النجف قوله في بيانها حول الأحداث في لبنان؟

د. عدنان صبيح ثامر

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

ما الذي أرادت مرجعية النجف قوله في بيانها حول الأحداث في لبنان؟

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط /قسم الابحاث/الدراسات الاجتماعية

الاصدار / مقال راي

الموضوع / التعليم والمجتمع / السياسة الداخلية والخارجية

د. عدنان صبيح ثامر / باحث متخصص في انثروبولوجيا الخطاب
دكتوراه علم الاجتماع/ انثروبولوجيا

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

3 ما الذي أرادت مرجعية النجف قوله في بيانها حول الأحداث في لبنان؟

لم تنتظر المرجعية الدينية في النجف طويلا لإصدار بيانها فيما يتعلق بالأحداث الجارية في لبنان، بعد أن حولت الاحداث الاخيرة هذا البلد من جهة مدافعة عن الفلسطينيين في حربهم ضد إسرائيل، إلى طرف أساس في الصراع، من خلال الضربات العسكرية والمآسي الإنسانية التي أودت بحياة المئات وجرح الآلاف. جاء بيان المرجعية العليا منددا بتلك الهجمات واصفة إياها بـ(الوحشية) معبرة عن تضامنها ومواساتها للبنانيين (الأعزة) بحسب البيان.

حمّل بيان المرجعية مفاهيم دلالية واضحة للتعبير عن مدى تأثرها بما أصاب الشعب اللبناني من قتل وتهجير، ابتداء من المقاومين الذين وصفتهم بالأبطال، والمدنيين الأبرياء، الاعزة، والكرام. وصنعت المرجعية من خلال خطابها التماساً عاطفيا عاليا؛ وهو جزء من الدعم الذي يمثل الحميميّة المعبّرة عن الارتباط والعلاقة التي يعطيها البيان بدرجات عالية من الشعور والتضامن، خصوصا في ظروف الحرب التي يكون الشعب اللبناني بحاجة الى خطاب يحمل معاني التلاحم والدعم، ولذلك فإن المرجعية أشارت إلى (المقاومين الأبطال) في دعوة لتجاوز الانقسامات وتوحيد الصفوف داخل المجتمع اللبناني وإن كان تكتيكيا لمصلحة مواجهة العدو المشترك.

لم يسبق لمرجعية النجف أن وصفت بخطاباتها (المقاومين) قبل هذا البيان، إذ لم يدخل مفهوم المقاومة في خطابها ذي قبل، ولم تكن «المقاومة» ضمن متابعاتها الخطابية سواء بالسلب او بالإيجاب، إلا فيما يتعلق بارتباطها بفلسطين ومواجهة الاحتلال، حيث أشارت في بيان سابق والذي صدر بعد الحرب على غزة في أكتوبر (2023) إلى أنه من دون إزالة الاحتلال عن الأراضي الفلسطينية (ستستمر مقاومة المعتدين)، في تعبير لوجود غطاء شرعي لمقاومة الاحتلال، وما وصف البيان الأخير المقاومين بالأبطال إلا تأكيد على تلك الشرعية.

تعاملت المرجعية الدينية مع القضية الفلسطينية بوصفها قضيةً محورية في خطابها الخارجي (غير المحلي) وتابعتها في مناسبات عديدة، بل إنها تستثمر فرصا معينة لطرح القضية الفلسطينية كما حدث في بيان اللقاء مع بابا الفاتيكان، حيث أشار ذلك البيان إلى أن (سماحة السيد تحدث إلى بابا الفاتيكان عما يعانيه الكثيرون في مختلف البلدان من الظلم والقهر والفقر والاضطهاد الديني والفكري وكبت الحريات الاساسية وغياب العدالة الاجتماعية، وخصوصا ما يعاني منه العديد من شعوب منطقتنا من حروب وأعمال عنف وحصار اقتصادي وعمليات تهجير وغيرها، ولا سيما الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة).(2023-3-6).

كما طالبت في بيان صدر عام 2022 بعد الأحداث على مخيم جنين في فلسطين، المسلمين كافة إلى (بذل قصارى جهدهم وإمكاناتهم لردع المعتدين على الشعب الفلسطيني).

إن موقف مرجعية النجف الدينية في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي واضح، بل هي أكثر وضوحا في دعوتها المسلمين الى الوقوف بوجهه وردعه (انه لا يترقب من المسلمين إلا أن يقفوا مع إخوانهم وأخواتهم في فلسطين العزيزة ويرصّوا صفوفهم ويجندوا طاقاتهم في الدفاع عنهم ووقف العدوان).

بينما استعمل الخطاب المرجعي في بيانه حول الاعتداءات التي يتعرض لها اللبنانيون عبارة (ببذل كل جهد ممكن لوقف هذا العدوان)، ولم يحدد من هي الجهة التي تُطالب ببذل ذلك الجهد؟، وفي أي طريق سيكون ذلك الجهد؟، وكيف، كما في البيانات السابقة فيما يخص فلسطين والتي يدعو فيها المسلمين، بل ان مفهوم (الردع) ودلالته الواضحة على القوة والصدّ، والذي استعمل في البيانات الخاصة بالحرب على غزة الأخيرة لم يذكر في البيان الخاص بلبنان.

من المعروف أن مرجعية السيد السيستاني حريصة جداً على الوضوح في خطابها خشية التأويلات؛ كي لا تضطر إلى إصدار توضيحات من شأنها أن تضعف خطاب المرجعية. إلا أنها في بيانها هذا حرصت في ذلك المقطع الخطابي أن يكون معبراً عن تعدد المعاني، والذي من خلاله تفتح يد المعنيين في حرية التصرف والعمل من خلال تلك المرونة في الدلالات.

تستعمل تلك الاشكال الخطابية في سياسة الحروب اذ لا يلجأ الخطاب عن الإعلان عن النوايا الصريحة بالنسبة لغير العارفين، بينما هي واضحة لمن يعرف رمزيات المدونة الخطابية. وهي بذلك تفسح المجال لإيقاف العدوان بطرق متعددة لتجنب مزيد من الدماء في الساحة اللبنانية.

كما أن المدونة الخطابية للمرجعية الدينية تفرّق بين دعوتها للمسلمين وبين دعوتها للمؤمنين، إذ أن غالبية الخطابات التي خصّت بها القضية الفلسطينية كانت (للمسلمين كافة)، وهي دعوة إرشادية؛ كونها ترى أن مواجهة العدو المغتصب للأراضي الفلسطينية تتطلب جهود جميع المسلمين وتوحّدهم لضمان المواجهة المتكافئة. بينما الدعوة للمؤمنين فإن المرجعية تخصّ بها المستجيبين لخطابها، وأنها تشبه الفتوى أكثر من كونها توجيه أو إرشاد.

5 ما الذي أرادت مرجعية النجف قوله في بيانها حول الأحداث في لبنان؟

وبذلك فإن البيان حمل ما يشبه الإلزام للمستجيبين في عبارته المتعلقة بالجانب الإنساني (تدعو المؤمنين إلى القيام بما يساهم في تخفيف معاناتهم وتأمين احتياجاتهم الإنسانية).

وبذلك فإن خطاب المرجعية فيما يخص الاعتداء على الشعب اللبناني يمثل منعطفا توضيحيا لسياق الخطابات السابقة المتعلقة بمواجهة الاحتلال الصهيوني بما يحمله من تفكيك لعدد من القضايا منها الموقف من المواجهة، وطرق تلك المواجهة، ومفهوم المقاومة وارتباطه بالقضية الفلسطينية، فضلا عن التمييز بين الفتوى التي ترتبط بـ(المؤمنين) والدعوة المرتبطة بالمسلمين.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org